مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب
Issn:2572-0058/E-issn:1969-2676
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/485

المجلد: 08 العدد: 01 جانفي (2022) ص 38 /58

أثر الأصوات الصائتة في المستوى الصرفي

The effects of short and long vowels on the morphological level

بن دادش محمد *
جامعة مصطفى اسطمبولي معسكر (الجزائر)
مخبر اللسانيات العربية وتحليل النصوص
mohammed.bendadache@univ-mascara.dz

د.لوسرة محمد
جامعة مصطفى اسطمبولي معسكر (الجزائر)
mohamed.lousra@univ-mascara.dz

معلومات المقال

تاريخ الارسال: 2022/01/26
تاريخ القبول: 2023/12/28

الكلمات المفتاحية:
- ✓ الصوائت
- ✓ أثر
- ✓ الصيغ الصرفية

الملخص:

يتطرق هذا البحث إلى طائفة من الأصوات اللغوية العربية الموسومة ب(الصوائت أو أصوات المد) ،محاولا الوقوف على الصلة الوثيقة التي تربط بين الدرس الصرفي والأصوات الصائتة من خلال إبراز الوظيفة اللغوية التي تؤديها الصوائت في تشكيل وتوزيع الصيغ الصرفية سواء كانت اسمية أم فعلية، وما يترتب على ذلك من تغير في المعنى ،وتنوع في الدلالة الصرفية للكلمة، كما يهدف إلى الإشارة إلى أهمية العلاقات الصوتية التي تحدث بين الصوائت ضمن السياق الصوتي إذ يستعان بها على تفسير كثير من القضايا الصرفية كالإعلال والإبدال والنقل والإدغام.

Article info

Received *26/01/2021*
Accepted

Abstract :

This research presents the study of Arabic linguistic phonemes (sounds) named as (short and long vowels) and identifying the connection

*المؤلف المرسل

between the morphological lesson and short and long vowels through highlighting the linguistic function performed by the short and long vowels in forming and diversifying morphological forms whether they are nominal or verbal and the resulting change diversity in meaning and morphological significance of the word. It also aims to highlight the importance of the vocal relationships that occur between the sounds within the phonetic context as it used in expressing more morphological issues such as: aspiration, substitution, transfer and assimilation.

28 / 12 / 2023

Keywords:

- ✓ *: sounds*
- ✓ *effects*
- ✓ *morphological*
- ✓ *formulas*

مقدمة:

تعد الدراسات الصوتية ذات قيمة حيوية كبيرة تخدم اللغة والمجتمع على حد سواء، كما أنّ الصوت اللغوي يشكل الدعامة الأساسية التي قامت عليها الدراسة اللغوية، " فاللغة في حد ذاتها أصوات يعبر بها كل أقوام عن أغراضهم" (ابن جني، سر صناعة الاعراب، 1993م، صفحة 8) ، والمتعارف عليه عند أهل اللغة أنّ الدرس الصوتي تربطه علاقة جد وطيدة مع غيره من مستويات اللغة الأخرى، فلا يمكن أن تُدرس أيّا من مستويات اللغة (صرفا كان أو نحوا أو دلالة أو معجما) بمعزل عن علم الأصوات ،واللغة العربية كغيرها من اللغات تتكون من نسيج متكامل من الأصوات تصنف إلى أصوات صامتة (ساكنة)، وأصوات صائتة (مصوتة) يندرج تحتها الحركات طويلها و قصيرها، ولما كان هذا الصنف من الأصوات (الصائتة) يؤدي دورا بنائيا في الكلمة بالإضافة إلى ما تقوم به من وظيفة الفونيمات الصرفية التي تؤثر في المعنى الصرفي للكلمة فتغيره؛ جاءت الدراسة لتلقي الضوء على هذا النوع من الأصوات نظرا لأهميتها مقارنة مع الصوامت، وتسعى إلى بيان الصلة الوثيقة التي تجمع الدرس الصرفي بالأصوات الصائتة ،من خلال إبراز الوظيفة التي تؤديها في تشكيل وتنويع الصيغ الصرفية في اللغة العربية سواء تعلق ذلك بالأسماء أو الأفعال، كما تهدف الدراسة إلى الوقوف على مدى فعالية هذه الطائفة من الأصوات وتأثيرها على تلك الصيغ والبنى من حيث المعنى والدلالة الصرفية ، كل ذلك يدفع الباحث إلى طرح جملة من التساؤلات يمكن صياغتها على النحو الآتي: ما مفهوم الصوائت؟ وهل لها دور في تشكيل بنية الكلمة وتنويع هذا البناء؟ ما مدى تأثيرها على الدلالة الصرفية للكلمة؟ ولقد اعتمدنا في دراستنا المنهج الوصفي التحليلي القائم على تقصي واستقراء أثر الأصوات الصائتة في المستوى اللغوي الصرفي من خلال نماذج من الصيغ والبُنى الصرفية (الاسمية والفعلية).

2 مفهوم الصوائت:

1.2 لغة: الصوائت مادة [ص.و.ت] من الصوت أي الجرس، وصَاتَ يَصُوت ويُصَاتُ صوتًا، أو أَصاتَ وصَوَّت به كلَّه نادى، ويُقال صوَّت يُصوِّت تصويتًا، وذلك إذا صوَّت بإنسان، ويُقال صَاتَ يَصُوتُ صوتا فهو صائتٍ معناه: صائحٌ...، ويقال له صَوْتُ وصيتٌ أي ذكر حسنٌ... (ابن منظور،لسان اللسان تهذيب اللسان، 1993م، صفحة 44). يقول أحمد مختار عمر: صائت مفرد جمع

صوائت، اسم فاعل من صات وهو لغة: صوت يتم نطقه دون عوائق ظاهرة، وهي الألف والياء، ويسمى كذلك: علة عكسه صامت. (أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصر، 2008م، صفحة 1330).

2.2 اصطلاحا: الصوائت مصطلح لغوي اقترحه بعض اللغويين العرب عند ترجمته لمصطلح (vowel) الإنجليزي أو (voyelle) الفرنسي، ومفهومه كما عرفه اللغوي كمال بشر: "الصائت هو الصوت المجهور الذي يحدث في أثناء النطق به أن يمر الهواء حرا طليقا، دون أن يقف في طريقه أي عائق أو حائل، ودون أن يضيق مجرى الهواء ضيقا من شأنه أن يحدث احتكاكا". (بشر، علم الاصوات، 2000م، صفحة 151).

3. إشكالية التسمية:

اختلف اللغويون العرب في تسمية هذه الطائفة من الأصوات اللغوية التي اصطلح عليها بالإنجليزية (vowels) اختلافا كبيرا (المطلبي،في الأصوات العربية ،دراسة في أصوات المد، 1984م، صفحة 15)،والمتتبع لهذه المسألة تاريخيا يجد أنّ أول إلماح إلى تسمية هذه الأصوات ينسب إلى أبي الأسود الدؤلي (ت69ه) من قوله لصاحبه : " فإذا فتحت شفتي فانقط نقطة واحدة فوق الحرف، وإذا ضممتها فاجعل النقطة إلى جانب الحرف، وإذا كسرتها فاجعل النقطة في أسفله، فإذا اتبعت شيئا من هذه الحركات غنّة فانقط نقطتين"، (الداني،المحكم في نقط المصاحف، 1407ه، صفحة 3)، ويذهب ابن جني إلى أنّ سبب تسمية هذه الطائفة من الأصوات بالحركات لأنّها تقلق الحرف الذي تقترن به وتجتذبه نحو الحروف التي هي أبعاضها. (ابن جني، سر صناعة الاعراب، 1993م، الصفحات 26-27).

أما المصطلح الثاني فهو ما سماه الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت170ه) ب (الحروف الهوائية)، وهو يريد بذلك (الألف والواو والياء) معللا هذه التسمية بأنّه لم تكن لهذه الأصوات حير تنسب إليه سوى الجوف. وأطلق عليها في موضع آخر مصطلح أحرف الجوف بقوله: " في العربية تسعة وعشرون حرفا منها: خمسة وعشرون حرفا صحيحا لها أحيانا ومدارج، وأربعة أحرف جوف وهي: الواو، والياء، والألف اللينة والهمزة، وسميت جوفا لأنّها تخرج من الجوف...". (الخليل،العين، 2002م، الصفحات 41-42)

أما سبويه فقد أطلق عليها مصطلح حروف (المد اللين)، و وافقه في ذلك المبرد (ت 285ه) (المبرد،المقتضب، 1994م، صفحة 199) ،يقول سبويه :"هذا باب الوقف في الواو والياء والألف، وهذه الحروف غير مهموسات، وهي حروف مد ولين ،ومخارجها متسعة لهواء الصوت". (سبويه،الكتاب، 1988م، صفحة 176)، واستخدم الإندرابي (ت بعد 500ه) مصطلح (الحروف الذائبة) لأول مرة، حيث قال: "والحروف الذائبة ثلاثة ؛الياء المكسور ما قبله، والواو المضموم ما قبله، والألف ولا يجيء إلاّ مفتوحا ما قبله، وهذه الحروف وحروف المد واللين سميت بذلك لأنها تذوب و تلين وتمتد...". (الاندرابي،الايضاح في القراءات، 2002م، صفحة 318). وقد استخدم مصطلح (الذوائب) عند علماء التجويد حينا من الدهر، كما استخدم مصطلح (المصوت) خاصة عند الفلاسفة والحكماء، يقول الرازي: "الحروف إما المصوتة وهي التي تسمى في النحو حروف المد واللين...". (الرازي،التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، 1981م، الصفحات 27-28).

أما علماء الاصوات المحدثون فمنهم من سار على منوال الأقدمين واستخدم المصطلحات نفسها التي وردت عن علماء التجويد وغيرهم مثلما فعل غانم قدوري الحمد حيث أبقى على مصطلح (الذوائب) في مقابل (الجوامد) (غانم قدور،الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، 2007م، الصفحات 190-191-293)، ومنهم من استخدم مصطلحات مخالفة كما هو الشأن عند إبراهيم

أنيس رائد الدراسات الصوتية الحديثة، حيث استعمل مصطلح (الأصوات الساكنة وأصوات اللين)، (أنيس، الأصوات اللغوية، 1975م، صفحة 28).واستخدم تمام حسان (حروف العلة أو العلل) في مقابل (الصحاح) (تمام حسان،اللغة العربية معناها ومبناها، 1994م، الصفحات 70–71). واستعمل رمضان عبد التواب مصطلح (الحركات وأصوات العلة). (رمضان، المدخل إلى علم اللغة، 1997م، صفحة 91) ، واستخدم الدكتور محمد مبارك مصطلح (حروف العلة والمد)، (المبارك، 1960م، صفحة 56)وسماها محمود السعران (الصوائت) (السعران،علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، 2007م، صفحة 83) ،وأطلق عليها محمد الأنطاكي (الأصوات الطليقة) ورأى أنها تكسب تصويتها من اهتزاز الوترين فقط، (الانطاكي،دراسات في فقه اللغة، 1979م، صفحة 178)، كما وسمها زيد خليل القرالة (بالحركات) (القرالة،الحركات في اللغة العربية، 2004م، صفحة 03) ، ودعاها غالب فاضل المطلبي بأصوات (المد واللين) (المطلبي،في الاصوات العربية،دراسة في أصوات المد العربية، 1984م، صفحة 17).

وذهب إسماعيل بصل صفوان سلوم إلى أنّ بعض هذه المصطلحات المتداولة لا تتفق مع المفاهيم الصوتية الحديثة، فحروف العلة لا تقابل الصوائت؛ لأنّ العلة في العربية هي المد وأنصاف الصوائت، بينما الصوت الصائت هو ما يحرك أو يمد، وحروف اللين تدل على الواو والياء في سياق صوتي مقيد بما يسبقها وبالتالي فهي لا تقابل الصوائت، ومصطلح الأصوات الطليقة غير مستعمل وغير واضح الدلالة، ومصطلح الأصوات المتحركة يعبر عن الدلالة النحوية أكثر منه ما يعبر عن الدلالة الصوتية. (صفوان سلوم إ.، أثر الصوائت في الدلالة اللغوية (الافرادية والتركيبية)، 2010م، صفحة 155)، وبناء عليه رجح لتوحيد التسمية الاعتماد على مصطلح (الصوائت) لأسباب نجملها كالآتي:

- لأنّ هذا المصطلح (الصوائت) يقدم الترجمة العلمية الدقيقة لمصطلح (Vowel) المشتق في الأصل من كلمة (Vox) اللاتينية التي تعني أو التصويت.
- لأنّ الدراسات الصوتية العربية الحديثة جنحت إلى استخدام هذا المصطلح فأصبح أكثر تداولا في هذا المجال، ولأنه يحمل معنى لغويا صوتيا صرفيا حديثا يتوافق مع ما خلص إليه علماء الأصوات الغربيون.
- ولأنّ المصطلحات الأخرى كأصوات العلة واللين أو الحركات تؤدي معاني أخرى صرفية أو نحوية أو أنها يعتريها الغموض أو لأنها وضعت للتنصيص على نوع بعينه من أصوات المد. (المطلبي، في الاصوات العربية،دراسة في أصوات المد العربية، 1984م، الصفحات 17–18) (صفوان سلوم إ.، أثر الصوائت في الدلالة اللغوية (الافرادية والتركيبية)، 2010م، صفحة 155).

بينما رجح غالب فاضل المطلبي في كتابه (في الأصوات اللغوية) اعتماد مصطلح (أصوات المد) معلل ذلك بأنه الأكثر تداولا في المؤلفات اللغوية العربية، ومن جهة أخرى أنه أكثر المصطلحات تعبيرا عن الطبيعة الصوتية لهذه الطائفة من الأصوات اللغوية؛ إذْ من صفتها تمكين مد الصوت بها من خلال خروج الهواء حرًا إلى خارج الفم من غير تضييق أو اعتراض، مما دفع بعض المحدثين اللغويين يعرفها بأنها أصوات يمكن الغناء بها، وهو أقرب في المعنى العام من مصطلح (Vowel) في اللغة الإنجليزية الذي يحمل معنى الغناء ومد الصوت، ولأنّ المصطلحات الأخرى كحروف (العلة) أو (اللين) أو (الحركات) يؤدي معاني أخرى لها ارتباط بعلم الصرف أكثر منه إلى الصوت، أو أنها غامضة، أو لأنها استقرت للدلالة على بعض الأصوات بعينها من أصوات المد، ولإمكان إدخال مصطلح الحركات تحت هذا المصطلح على القول بأنها أبعاض أو أشباه أصوات المد على حد ما ذهب إليه بعض اللغويين. (المطلبي، في الاصوات العربية،دراسة في أصوات المد العربية، 1984م، الصفحات 17–18).

4. الصوائت (المدود والحركات) عند علماء العرب القدامى والمحدثين:

المتتبع لكتب التراث اللغوي في العربية يلحظ أنّ مصطلح (الحركات) ارتبط ظهوره بالدراسات القرآنية من حيث النطق والتجويد بالإضافة إلى ظهور اللحن الذي دبّ إلى ألسنة بعض الناطقين بالعربية (شواهنة، الحركات وحروف واللين بين القدماء والمحدثين، 2009م، صفحة 188)،وكانت بدايات ظهور هذا المصطلح (الحركات) في الخط العربي مع أبي الأسود الدؤلي، وتناولها في الدراسة اللغوية كل من الخليل وتلميذه سبويه مصرحا بها في قوله: "أحسن ما يكون الإدغام في الحرفين المتحركين". (سبويه،الكتاب، 1988م، صفحة 437)،كما تناول القدماء أصوات المد باعتبار صورتها الكتابية (الألف، الواو، الياء) وموضع مخرجها وطريقة النطق بها (بشار حمود، أثر اصوات المد في بناء الكلمةالعربية، 2018م، صفحة 76) ،فهي عند الخليل أحرف هوائية أو جوفية حيث لا تنتسب إلى مخرج معين من مخارج الحروف الأخرى يقول الخليل: "والياء والواو والألف والهمزة الهوائية في حيز واحد لأنها لا يتعلق بها شيء... (الخليل،العين، 2002م، صفحة 42)" ،أما سبويه فيقسمها إلى ضربين هما: الحروف اللينة وهي: الواو والياء لاتساع مخرجهما أكثر من غيرهما من الحروف الصامتة، والحروف الهاوية وهي الألف التي يتسع مخرجها أكثر من اتساع الواو والياء، يقول في ذلك: "وهذه الثلاثة أخفي الحروف لاتساع مخرجها وأخفاهن وأوسعهن مخرجا الألف ثم الواو ثم الياء". (سبويه،الكتاب، 1988م، صفحة 437)،غير أنّ مصطلح (الحركات) يختفي عند الخليل وسبويه في معالجتها للأبواب الصوتية وعرضها ،بخلاف الأبواب النحوية والصرفية فإنه يحضر بقوة أثناء العرض والتفصيل في تلك الأبواب (القرالة، الحركات في اللغة العربية، 2004م، صفحة 17)،إلا أنّ المبرد قد جعل الألف مع الهمزة والهاء من مخرج الحلق، فهي هاوية هناك والياء مخرجها أقرب الحروف إلى مخرج الجيم، ومخرج الواو من الشفة (المبرد، المقتضب، 1994م، الصفحات 328-329)، كما تحدث ابن جني عن مخارج الصوائت (الحركات) وطبيعتها النطقية مبينا الأعضاء العاملة في إنتاجها: "الحروف التي اتسعت مخارجها ثلاثة: الألف ثم الياء ثم الواو، وأوسعها وألينها الألف... فنجد الحلق و الفم معها منفتحين غير معترضين على الصوت بضغط أو حصر، وأما الياء فنجد معها الأضراس سفلا وعلوا قد اكتنفت جنبي اللسان وضغطته، وتفاجّ الحنك عن ظهر اللسان...أما الواو فتضم لها معظم الشفتين وتدع بينهما بعض الانفراج ليخرج فيه النفس ويتصل الصوت" (ابن جني، سر صناعة الاعراب، 1993م، صفحة 8).

وقد أثر عن الاستراباذي قول يتفق مع ما ذهب إليه ابن جني إذ يقول: "وإنما كان الاتساع للألف أكثر، لأنك تضم شفتيك للواو فيتضيق المخرج، وترفع لسانك قبل الحنك للياء، وأما الألف فلا تعمل له شيئا من هذا، بل تفرج المخرج، فأوسعهن مخرجا الألف، ثم الياء، ثم الواو". (الاستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب، 1982م، صفحة 261) ، وابن عصفور فرق بين الواو والياء من جهة، وبين الألف من جهة أخرى من حيث تيار الهواء المحدث لهذه الأصوات بقوله: " أما الياء والواو فلان مخرجهما اتسع لهواء الصوت بعض الجري، وأمّا الألف فلان مخرجها اتسع لهواء الصوت أشد اتساع من مخرج الياء والواو لأنّك تضم شفتيك في الواو وترفع في الياء لسانك قبل الحنك، وليس في الألف شيء من ذلك". (ابن عصفور، الممتع في التصريف، 1987م، صفحة 674)، كما تطرق ابن يعيش إلى هذه الأصوات في كتابه شرح المفصل حيث يقول: "والهاوي الألف ويقال له الجرسي لأنه صوت لا معتمد له في الحلق، والجرس الصوت، وهو حرف اتسع مخرجه لهواء الصوت أشد من اتساع مخرج الواو والياء، لأنّك تضم شفتيك في الواو وترفع لسانك إلى الحنك في الياء وأما الألف فتجد الفم والحلق منفتحين غير معترضين على الصوت بضغط ولا حصر. (ابن يعيش، شرح المفصل للزمخشري،2001م، صفحة 525).

وقد تنبه القدماء للعلاقة بين الصوائت القصيرة (الحركات) وبين الصوائت الطويلة (الألف، الواو، الياء) معبرين عن ذلك تصريحا أو تلميحا في غير ما موضع، ويقول ابن جني :"كان متقدموا النحويين يسمون الفتحة الألف الصغيرة، والكسرة الياء الصغيرة والضمة الواو الصغيرة" (ابن جني، سر صناعة الاعراب، 1993م، صفحة 17)ويشير ابن سينا في سياق حديثه عن الحروف (المصوتة) وهو مصطلح أطلقه على أصوات المد الطويلة إذ يقول: "ولكني أعلم يقينا أنّ الألف الممدودة المصوتة تقع في ضعف أو أضعاف زمن الفتحة، وكذلك نسبة الواو المصوتة إلى الضمة، والياء المصوتة إلى الكسرة". (ابن سينا، أسباب حدوث الحروف، 1982م، صفحة 85).

ومع كل هذه الإسهامات والجهود المبذولة من قبل اللغويين العرب القدماء وما حققوه من نتائج علمية مبهرة في مجال دراسة الأصوات (الصائتة) أو أصوات (المد) بالمفهوم القديم إلاّ أنّ الباحثين المحدثين يرون أنّ القدماء لم يهتموا بالحركات (الصوائت) بقدر اهتمامهم بـ: (الصوامت)، ولم يظهر مصطلح (الحركات) أو (الصوائت) ضمن دراسة مفردة ومفصلة في المراحل الأولى في الدراسات اللغوية، بل جاء ضمن الحديث عن الجوانب النحوية ،ولم يطلق القدماء على الحركات الطويلة اسم (الحركات) أو (الصوائت) وإنما عولجت ضمن الأصوات الصامتة، والملاحظ أيضا أنّ اهتمامهم كان منصبا في معالجة الحركات الطويلة، (الألف والواو والياء) بشكل مكثف وأوسع بخلاف الحركات القصيرة، وذلك لأنها تدخل في بناء الكلمة أو الهيكل الرئيسي في نظرهم (شواهنة، الحركات وحروف واللين بين القدماء والمحدثين، 2009م، صفحة 190).

وأما اللغويون المحدثون فقد عنوا بالأصوات (المتحركة) أو (الصائتة) عناية بالغة متعللين بأسباب ذكروا منها: أن الأصوات (المتحركة) أو (الصائتة) أكثر تداولا في اللغة ، وأنّ أي انحراف في أدائها يخرج المتكلم عن الطريقة الصحيحة في نطقها عند الجماعة اللغوية مما يؤدي إلى الفهم السقيم لمعنى تلك الألفاظ ، بالإضافة إلى أنّ الخطأ في نطق هذه الطائفة من الأصوات يكون أكثر وضوحا في السمع من الخطأ في الأصوات الصامتة، زيادة على ذلك صعوبة النطق المتعينة في الأصوات الصائتة أكثر من الأصوات الصامتة، (مهدي ، علم الاصوات اللغوية، 1998م، صفحة 91) ،هذا وقد تناول المحدثون دراسة (الحركات) أو (الصوائت) معتمدين في ذلك على الوسائل العلمية والأجهزة الحديثة والتجارب المخبرية ،علاوة على توظيفهم أحدث ما توصل إليه اللغويين الغربيون من مناهج ونظريات متطورة في مجال علم الأصوات، محاولين بذلك الكشف عن كيفية نطقها وكميتها الزمنية، وصفاتها الصوتية، وحقيقة العلاقة بينهما وبين الحركات القصيرة (بشار حمود، أثر اصوات المد في بناء الكلمةالعربية، 2018م، صفحة 9)،كما افادوا من جهود اللغويين القدماء ودراساتهم في هذا المجال، من ذلك اتفاقهم مع القدماء في عدد أصوات المد وطبيعتها وكميتها الزمنية، مع حصول خلاف في ذلك، يقول إبراهيم أنيس: "والفرق عادة بين الفتحة الطويلة والقصيرة هو أنّ الزمن الذي تستغرقه الأولى ضعف ذلك الذي تستغرقه الثانية" (أنيس، الأصوات اللغوية، 1975م، صفحة 147) وهو رأي يتلقى مع ما ذهب إليه ابن جني وابن سينا في علاقة الحركات القصيرة بالواو، الياء والألف (ابن جني، سر صناعة الاعراب، 1993م، صفحة 8)، (ابن سينا،أسباب حدوث الحروف، 1982م، صفحة 85)،غير أنّ الأمر لا يقتصر على ذلك فحسب إذ ليست كل أصوات (العلة) أو (الصوائت) ذات نسبة واحدة من الوضوح السمعي، بل هي تختلف في درجة وضوحها، فأصوات العلة (الصوائت) المتسعة أوضح من الضيقة ومعنى هذا أنّ الفتحة أوضح من الضمة والكسرة. (مهدي ، علم الاصوات اللغوية 1998م، صفحة 105)، كما ذهب بعض اللغويين المحدثين أن الفرق بين الصوائت القصيرة والطويلة لا تقتصر على الكمية الزمنية وشدة الوضوح

السمعي فقط، بل يشمل كيفية النطق والأداء إذ وجدوا أنّ مخارج الصوائت الطويلة (المدود) منحرفة قليلا عن مخارج الصوائت القصيرة (الحركات) وإن كانت في الأصل امتداد لها (بشار حمود،أثر اصوات المد في بناء الكلمةالعربية، 2018م، صفحة 9).

يرى زيد خليل القرالة أنّ محاولة تحديد المخرج النطقي للحركات أمر غير مقبول في الدراسات الصوتية وذلك لعدم وجود اعتراض يؤدي إلى الاحتكاك أثناء نطقها ومن هنا فإنّ المواضع النطقية للحركات متداخلة مشتركة، لأنّ كل عضو نطقي يساند الآخر لإنتاج هذه الأصوات، وكل مرحلة من مراحل مرور الهواء تعضد الأخرى ليصار إلى إنتاج الحركة، كما تختلف الحركات (الصوائت) الطويلة في مواضعها النطقية عن القصيرة من حيث تراجع اللسان للخلف وارتفاعه للأعلى، إضافة إلى اختلافها عن القصيرة من الكمية .(القرالة، الحركات في اللغة العربية، 2004م، الصفحات 24-32).

من جهة أخرى أنكر المحدثون أن تسبق أصوات (المد) أو (الصوائت الطويلة)، بحركات (صوائت القصيرة) من جنسها؛ لأنّ أصوات المد حركات يقول إبراهيم أنيس: " لكن القدماء ضلوا الطريق السوي حين ظنوا أنّ هناك حركات قصيرة قبل حروف المد، فقالوا مثلا: إنّ هناك فتحة على التاء في كتاب، وكسرة تحت الراء في (كريم)، وضمة فوق القاف في (يقول)، والحقيقة أنّ هذه الحركات لا وجود لها في تلك المواضع...فالتاء في كتاب محركة بألف المد وحدها، والراء في كريم محركة بياء المد وحدها، والضمة في يقول محركة بواو المد وحدها (أنيس، الأصوات اللغوية، 1975م، صفحة 39).

الجدير بالذكر أن المحدثين ذهبوا إلى أنّ الصوائت القصيرة في العربية تأخذ أوضاعا مختلفة في سياقات الكلام، وذلك من قبيل تأثر الأصوات اللغوية بعضها ببعض، فقد تؤثر الأصوات المفخمة في المرفقة، والمجهورة في المهموسة (بشار حمود،أثر اصوات المد في بناء الكلمةالعربية، 2018م، صفحة 10) ، وكذلك التفاوت الكمي بين الصوائت القصيرة والطويلة يعتمد على تجاور الأصوات، يقول إبراهيم أنيس أنّ: " أصوات اللين الطويلة يزداد طولها ضعفا أو ضعفين حين يليها همزة أو صوت مدغم" (أنيس، الأصوات اللغوية، 1975م، صفحة 150).

فصل المحدثون الواو والياء اللينتين عن سائر أصوات المد (الصوائت) وألحقوها بالواو والياء المتحركتين (الصوامت) من حيث النوع أي؛ أدرجوها في زمرة الحروف الصامتة وذلك لأنهما؛ يتصفان ببعض صفات الصوامت، والسبب في فصلهما هو أن ينطق الصوت كأنه صوت صائت، ويوزع الصوت كأنه صوت صامت، لأجل هذا أطلق علماء الاصوات على الأصوات المتسمة بهاتين السمتين لقب: (أنصاف الصوائت) أو (أنصاف الصوامت)، أو (الأصوات الانزلاقية)، أو (الأصوات الانحدارية). (عصام،علم الاصوات الغوية الفونيتيكا، 1992م، صفحة 291)، ويسميها كمال بشر: (أنصاف الحركات) معللا تسميتها كذلك بقوله: " والحقيقة أنّ هذه الصوائت من حيث النطق الصرف تقترب من الحركات بصفاتها، ولكنها في التركيب الصوتي للغة تسلك مسلك الأصوات الصامتة" (بشر، علم اللغة االعام، 1971م، صفحة 171) ، وبهذا تحتل الواو والياء عند المحدثين موقعين في السياقات الصوتية، موقع الأصوات الصامتة لتقوم بوظيفتها في تشكيل الصور الدلالية وتبادل المواقع، وموقع الصوائت لتقوم بوظيفتها في تشكيل معالم الدلالة وتبادل المواقع. (عبد الجليل،الاصوات اللغوية، 2014م، صفحة 202) .

5. "أثر الصوائت في تشكيل وتنويع الصيغ الصرفية الاسمية"

1.5 الوظيفة الصرفية للأصوات الصائتة في العربية:

لقد لوحظ بوجه عام في لغة العرب أنّ النظام الصوتي العربي وإن كان فقيرا من أصوات (المد) إلاّ أنّ أهميتها التوزيعية فيه تفوق الأربعين في المائة(40%) ، وتكمن الأهمية التوزيعية لهذه الطائفة من الأصوات في كونها تؤدي في الكلمة العربية

دورا بنائيا على حد تعبير "هنري فليش" ،فهي بالإضافة إلى ما تقوم به من إخراج الصوامت من حيز التجريد إلى حيز التحقيق الصوتي وإعطاؤها القدرة على الاستماع فهي تقوم بوظيفة في غاية الأهمية في النظام اللغوي العربي ؛إذ أنها تؤدي وظيفة صرفية من خلال دخولها على عناصر الأصل (Racine) فتحدث تغييرا في المعنى الصرفي للكلمة، بتعبير آخر تؤدي دور الفونيمات الصرفية ويحصل ذلك ضمن قوالب (Forms) محددة مقننة لا يجوز الخروج عنها إلاّ نادرًا، (فليش،العربية الفصحى، 1997م، صفحة 84) فبناء اسم الفاعل مثلا يتم بإدخال أصوات مد بعينها بين الصوامت التي تمثل عناصر الأصل، بحيث تمثل أصوات المد القالب الصرفي الذي تدخل فيه عناصر الأصل لتأدية المعنى العام، وبناء اسم الفاعل من الثلاثي متألف مما يلي: العنصر الأصلي الأول+ فتحة طويلة+ العنصر الأصلي الثاني+ كسرة قصيرة+ العنصر الأصلي الثالث: ف + ا+ ع+ِ+ ل. (المطلبي،في الاصوات العربية،دراسة في أصوات المد العربية، 1984م، صفحة 248).

إنّ الوظائف الصرفية لأصوات (المد) (الصوائت) في اللغة العربية تحصل وفق قانون صوتي يطلق عليه اسم (قانون المغايرة) (Polarity)، حيث أنّ التحول من معنى صرفي لأصل ما إلى معنى صرفي آخر يحصل عن طريق تحوير وتغيير الصوائت التي تتداخل وتتمازج مع عناصر الأصل، بالإضافة إلى عمل السوابق واللواحق. (المطلبي، 1984م،في الاصوات العربية،دراسة في أصوات المد العربية، صفحة 249)

2.5 أضرب المغايرة ذات الوظيفة الصرفية:

لقد استعملت اللغة العربية المغايرة ذات الوظيفة الصرفية بطرق مختلفة ووسائل متعددة:

-**إما بشكل جزئي:** ويتم ذلك بتغيير بعض أصوات (المد) (الصوائت) في الكلمة للتمييز بين صيغة وأخرى مثل: التفريق بين صيغتي اسم الفاعل واسم المفعول فإنها تحصل بتغيير صوت مد واحد وهو الحركة التي تأتي بعد عين الكلمة مَفْعِل ⟵ مَفْعَل.

-**وإمّا بشكل عام وأكبر:** مثلما هو الشأن في التحول من المثنى إلى الجمع فإنّ أصوات المد (الصوائت) تخضعان إلى مغايرة تامة في لاحقتي التثنية والجمع فتقول:(معلمان) في التثنية و(معلمون) في الجمع، وكذلك التحول من المفرد إلى الجمع فتقول: (حمار) في المفرد و(حمير) في الجمع، فتحولت الكسرة في المفرد إلى فتحة في الجمع، والفتحة الطويلة (الألف) إلى كسرة طويلة (الياء).

-وفي بعض الأحيان قد تستعمل **طول صوت المد** وسيلة في المغايرة كالتحول من المفرد إلى الجمع مثل: جَمَلُ ⟵ جَمَالٌ.

-كما تستعمل في أحيان أخرى حذف بعض أصوات المد والذي يقع غالبا بعد العين كما تبينه الأمثلة الآتية في تحويل بعض أبنية الفعل من الفعلية إلى المصدرية: قَتَلَ ⟵ قَتْلٌ ، أَكَلَ ⟵ أَكْلٌ. (المطلبي، في الاصوات العربية،دراسة في أصوات المد العربية، 1984م ،صفحة 250).

6. أثر الصوائت في توليد الصيغ الصرفية الاسمية:

يرتبط المعنى الرئيس للكلمة في العربية بالصوامت، وتقوم الصوائت (الحركات والمدود) بتحوير هذا المعنى، وهنا تبرز أهمية الأصوات الصائتة أو بتعبير آخر المورفيمات الصوتية التحريفية في صناعة المشتقات وتوليد الألفاظ في العربية التي بدورها يتبعها تنمية المعاني وتطورها، (داود، 2001م، الصوائت والمعنى في اللغة العربية دراسة دلالية ومعجم ،صفحة 42) إذ تعتبر المسؤولة عن إحداث الاختلاف بين صيغة صرفية اسمية وأخرى، ويمكن تمييز دور الصوائت في توليد الصيغ الاسمية إلى نوعين هما:

1.6 **أدوار رئيسة:** حيث يتم تحويل الصيغ الاسمية اعتماد على الصائت فقط (صائت قصير أو طويل) ويظهر ذلك من خلال ما يأتي:

أ-**التحويل من المفرد إلى الجمع:** كـ: أَسَدٌ ⟵أُسْدٌ ،تحول الصائت القصير (الفتحة) في المفرد إلى صائت قصير (الضمة) في الجمع.

ب-**التحويل من المثنى إلى الجمع** مثل: صِنْوَانِ ⟵ صِنْوانٌ، قنوانِ ⟵ قِنوانٌ. (ابن منظور،لسان اللسان تهذيب لسان العرب 1993م، الصفحات 42-425)، تحول الصائت القصير (الكسرة) في المفرد إلى صائت قصير (الضمة) في الجمع.

ج-**التحول إلى المشتقات: (اسم الفاعل، اسم المفعول...إلخ)** ويتم ذلك عن طريق صائت طويل مثل: كَتَبَ⟵كَاتِبٌ تحول الفعل إلى اسم فاعل عن طريق صائت طويل وهو (الألف)

نَزَلَ ⟵نُزُولٌ؛ تحول الفعل إلى مصدر عن طريق صائت طويل وهو (الواو).

قَتَلَ ⟵قَتِيلٌ؛ تحول الفعل إلى اسم مفعول أو صفة مشبهة عن طريق صائت طويل وهو (الياء) (الغلاييني، 2012جامع الدروس العربية ،م، صفحة 167).

د-**صيغ المبالغة:** هي ألفاظ تدل على ما يدل عليه اسم الفاعل بزيادة لقصد إفادة المبالغة والتكثير (الغلاييني،جامع الدروس العربية، 2012م، صفحة 173)، حيث يكون الفرق بين هذه الصيغ وبين الفعل في البناء الصرفي فرق في الصوائت (الطويلة أو القصيرة) مع ثبات الحروف الصامتة ويتبين ذلك من خلال الأمثلة الآتية:

- فَعَلَ ⟵فَعِيلٌ: (رَحِمَ ⟵رَحِيمٌ) التحول عن الفعل إلى صيغة المبالغة عن طريق صائت طويل (الياء).

- فَعَلَ ⟵فَعُولٌ: (غَفَرَ⟵غَفُورٌ) التحول عن الفعل إلى صيغة المبالغة. صائت طويل (الواو).

-فَعِلَ ⟵فَعِلٌ: (فَطِنَ ⟵فَطِنٌ) التحول عن الفعل إلى صيغة المبالغة عن طريق صائت قصير (الضمة).

التحول من صورة الفعل إلى المصدر: ويتم ذلك إما عن طريق صائت قصير ومثاله: كَتَبَ ⟵كَتْبٌ، نَظَرَ ⟵ نَظَرٌ.

أو عن طريق صائت طويل مثل: أَكرَمَ ⟵إِكْرَامٌ، الْزَمَ ⟵ الْتِزَامٌ، اسْتَغْفَرَ⟵ اسْتِغْفَارٌ. (داود،الصوائت والمعنى في اللغة العربية دراسة دلالية ومعجم، 2001م، الصفحات 41-42-43).

هـ-صيغ جموع التكسير:

يمكننا أن نتناول في هذا المقام أوزان جمع التكسير مرتبة على أساس صوتي بحسب كمية أصواتها الأولى منها أوزانها: (فُعْلٌ- فُعَلٌ- فُعُلٌ- فُعُولٌ- فِعَالٌ) إذ تشكل هذه المجموعة أبسط أنواع الجموع تكوينا؛ لأنّ تشكل وتنوع هذه الصيغ الصرفية يعتمد على الصوامت الثلاثة الثابتة ، مع تقلب الصوائت والحركات المتغيرة (شاهين، المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة للصرف العربي، 1980م، الصفحات 134-135-136)، وهنا يظهر جليا أنّ الصوائت (الطويلة أو القصيرة) هي مصدر التفريق بين الصيغ السابقة من خلال توزعها، وطولها، وتفاوت الكمية الصوتية، في حين أنّها تشترك في عدد الصوامت وترتيبها وتسلسلها ،فصيغ (فُعْلٌ- فُعَلٌ- فُعُلٌ- فِعَلٌ) هي: قوالب وصيغ صرفية يصب فيها الجذر اللغوي ذاته ، كما انها بنى صرفية متماثلة من حيث الأصل (الصوامت)،مختلفة من حيث نوع الصائت وتوزيعه، وصيغتا (فُعُلٌ-فُعُولٌ) بناءان صرفيان متماثلان الا في طول الضمة، وصيغتا (فِعَلٌ-فِعَالٌ) بناءان صرفيان متماثلان إلاّ في طول الفتحة. (السعران،علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، 2007م، صفحة 223).

نستخلص مما سبق ذكره؛ أنّ عملية التبادل الداخلي بين الصوائت القصيرة فيما بينها، أو التبادل بين الصوائت القصيرة والطويلة أنتج لنا ست صيغ صرفية لجموع التكسير لكل صيغة خصوصيتها ودلالاتها الصرفية (حامد،أثرالاصوات الصائتة في تحويلات الصيغ والتراكيب، 2018م، صفحة 40)

2.6 أدوار مشاركة: حيث يتم تحويل الصيغ الاسمية وتوليدها وتغيير معناها اعتمادًا على الصائت مع غيره من السوابق أو اللواحق أو الدواخل، إذ تلعب الصوائت دورا مساعدا بالإضافة إلى ما ذكر، ويمكن إيضاح ذلك من خلال:

أ-صياغة اسم الفاعل من غير الثلاثي: يتم من خلال إضافة السابق (الميم المضمونة) المنقلبة عن حرف المضارعة والصائت القصير (الكسرة) التي تلي عين الكلمة. مثل: التَزَمَ ⟵ مُلتَزِمٌ، اِسْتَغْفَرَ⟵ مُسْتَغفِرٌ، أَكْرَمَ ⟵ مُكْرَمٌ. (داود،الصوائت والمعنى في اللغة العربية دراسة دلالية ومعجم، 2001م، صفحة 44).

ب-بناء صيغة المثنى: يتم ذلك عن طريق الصائت القصير (الفتحة) مع إضافة لاحقتي التثنية أو ما يصطلح عليه ب فونيم التثنية (الألف والنون) في حالة الرفع، و (الياء والنون) في حالتي النصب والجر، مثل: تِلْمِيذٌ ⟵ تِلْمِيذَانِ ⟵ تِلْمِيذَينِ.

ج-بناء صيغة الجمع بنوعيه: يتم بناء جمع المذكر السالم بإضافة لاحقتي جمع المذكر السالم (الواو والنون) في حالة الرفع، و(الياء والنون) في حالتي النصب والجر مثل: مُسْلِمٌ ⟵مُسْلِمُونَ ⟵مُسْلِمِينَ.

أمّا الجمع المؤنث السالم فيتم بناؤه من خلال إضافة لاحقتي جمع المؤنث السالم (الألف والتاء) أو بعبارة أخرى (الفتحة الطويلة والتاء). مثل: مُعَلِمَةٌ ⟵مُعَلِمَاتٌ. (داود،الصوائت والمعنى في اللغة العربية دراسة دلالية ومعجم، 2001م، صفحة 44).

ملاحظة: يمكن للباحث أن يلحظ من خلال ما ذكر:

-أنّ اللغة العربية تمتاز بحصول معظم حالات الاشتقاق بواسطة تغيير الصوائت التي تشترك مع الأدوات الملحقة الأخرى (السوابق واللواحق والدواخل) للوصول إلى البناء الصرفي المطلوب.

- للصوامت دور فعال مؤثر في اللفظة الأصلية فتحولها من زمرة إلى زمرة، ومن قسم إلى آخر من أقسام الكلام؛ فيمكن أن تحول الأفعال إلى أسماء مثل:(تسَارَعَ ⟵ تَسارُعْ)، أو من الأسماء إلى الصفات (كَسَلٌ ⟵كَسُولٌ)، أو من الصفات إلى الأسماء (أَحْمَرٌ ⟵اِحْمِرَارٌ) (صفوان سلوم م.، أثر الاصوات الصائتة في المستويين اللغويين الصرفي والنحوي، 2009م، صفحة 131).

7. العلاقات الصوتية ودورها في تشكيل البُنَى الاسمية:

لعلَ الحديث عن دور الصوائت في بناء الصيغ وتحويلها من قسم إلى آخر وهو ما اصطلح عليه (بالاشتقاق) يقودنا للتطرق إلى العلاقات الصوتية التي تحصل من خلال التفاعل بين الصوائت ذاتها وما يفرضه السياق الصوتي، وهو ما يعرف بظاهرة التوافق الحركي، أو الانسجام الصوتي، أو التماثل بين الصوائت، وهو: لون من الإتباع عند المتقدمين، حيث كانوا يصطلحون عليه (بالاتباع الحركي أو الاتباع بالإعلال). (العلايلي، مقدمة لدرس لغة العرب وكيف نضع المعجم الجديد،1938م، الصفحات 218-219)، وعدّه بعضهم ضربا من المحاورة، وسماه آخرون الانسجام، ويصطلح عليه المحدثون (بالمماثلة)، (مرعي،المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء في ضوء علم اللغة المعاصر، 1993م، الصفحات 132-155)، (المطلبي،في الاصوات العربية،دراسة في أصوات المد العربية، 1984م، الصفحات 50-51)،غير أنّ المماثلة تشمل الصوامت والصوائت، والتوافق الحركي:(Vowel harmony) هو مماثلة حركة لحركة أخرى مماثلة تامة ،فهو حكر على الصوائت. (حجازي،علم اللغة العربية، 1937م، صفحة 299)، ولقد تفطن اللغويون والنحاة لهذه الظاهرة

الصوتية وفسروا على ضوئها جملة من القضايا الصرفية من ذلك؛ الإعلال الذي يكون في كثير من الكلمات العربية الاسمية والفعلية وفق قانون (المماثلة) نذكر بعضا من أنواعها فيما يتعلق بالاسم:

1.7 مماثلة الصائت لشبه الصائت: سبق الحديث عن مصطلح (أشباه الصوائت) أو (أنصاف الصوائت) وهي: طائفة من الصوائت، قد ينشأ شيء من الاحتكاك أثناء النطق بها، بخلاف الصوائت التي لا يعترض الصوت أثناء النطق بها أي عارض من شأنه أن يعيق ويضيف مجرى الهواء وتحدث احتكاكا (بسام بركة ،علم الاصوات العام أصوات اللغة العربية ، 1988م، صفحة 138) ،من أمثلة هذا النوع :صياغة اسم المفعول (مبيع) من الفعل (باع)، فالأصل أن يأتي اسم المفعول من الفعل المجرد الثلاثي (باع) على وزن (مفعول) فيكون (مَبْيوعٌ)و الصائت في هذه الحالة ضمة طويلة (الواو) جاء مسبوقا بشبه الصائت (الياء)، فانقلبت الضمة الطويلة إلى صائت يماثل شبه الصائت قبلها، فتحولت إلى كسرة طويلة بتأثير شبه الصائت المجانس على النحو الآتي:

mabie⟵ mabyie⟵ mabyue

مَبْيُوع ⟵مَبْيِيع ⟵مَبِيع، ويسمى هذا النوع من المماثلة، المماثلة التقدمية أو الأمامية حيث يؤثر الصوت السابق في اللاحق (المطلبي،في الاصوات العربية،دراسة في أصوات المد العربية، 1984م، صفحة 42).

2.7 مماثلة شبه الصائت للصائت: تحدث تغيرات صوتية يفرضها السياق الصوتي عند التقاء شبه الصائت بالصائت، من أمثلة ذلك؛ صياغة اسم الفاعل (مُوقِنٌ) من الفعل الرباعي (أيقن) إذ يتحول شبه الصائت (الياء) إلى صائت مماثل للصائت المجاور له وهو الضمة التالية للميم لعدم استقراره في السياق الصوتي، فيحصل تتابع صائتين قصيرين (ضمة الميم +الضمة المنقلبة عن ياء) فتشكلان صائتا طويلا من جنس تلك الصوائت المتتابعة (الضمة طويلة أو الواو) على النحو الآتي: أيقنَ⟵مُيْقِنٌ (muyqin) ⟵ مُوقِنٌ (muqin) وهي مماثلة أمامية حيث أثر السياق في اللاحق. (القرالة،الحركات في اللغة العربية، 2004م، صفحة 81) (رمضان،التطور اللغوي مظاهره وعلله، 1997م، صفحة 31).

- تحول صيغتي (مِيزان- مِيعاد) عن (مِوْعَاد- مِوْزَان)، حيث قلبت الواو شبه الحركة إلى كسرة مماثلة لحركة الميم المجاورة لها، وتتابع الصائتين القصرين (كسرة+ كسرة) واتحادهما يشكل صائتا طويلا من جنسهما وهو (الياء) أو الكسرة الطويلة (القرالة، الحركات في اللغة العربية، 2004م، الصفحات 82-83)، (شاهين، المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة للصرف العربي، 1980م، صفحة 189) ،في المقابل يرى الدكتور عبد الصبور شاهين أنّ شبهي الصائت (الواو، أو الياء) لا يقلبان إلى صائت قصير (ضمة أو كسرة)، بل يسقطان وبسقوطهما تمد الضمة أو الكسرة أصلا ليصبحا حركة طويلة (شاهين، المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة للصرف العربي، 1980م، صفحة 198) ،وهو رأى أيده ثلة من اللغويين والباحثين المحدثين أمثال عبد القادر مرعي العلي الخليل، (مرعي، المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء في ضوء علم اللغة المعاصر، 1993م، صفحة 166)،و خالد شاكر حامد معللا تأييده واستحسانه لهذا الرأي كون اللسان العربي ينبو عن الثقل الحاصل بوقوع شبه الصائت بين حركتين فيتلخص منه ويمد الصوت (حامد، أثرالاصوات الصائتة في تحويلات الصيغ والتراكيب، 2018م، صفحة 42).

8. أثر الصوائت في توليد وتنويع الصيغ الصرفية في الفعل:

عند تقصي واستقراء أبنية الفعل الثلاثي المجرد من الزيادة في اللغة العربية؛ نجد أنّها تلتزم أوزانا ثلاثة هي (فَعَلَ- فَعِلَ- فَعُلَ) إذا كان الفعل مبنيا للمعلوم، وإذا كان مبنيا لما لم يسمى فاعله فثمة صيغة أخرى تنضاف إلى ما سبق وهي صيغة (فُعِلَ) لتحقيق دلالة إضافية، والفرق بين هذه الصيغ مصدره هو التغيير الذي يطرأ على الصوائت من خلال توزيعها ،مما يعطي كل صيغة بنيتها الصوتية ودلالتها المحددة، ويمنح أفعالها التي تتولد عنها دلالات ومعاني تختلف عن دلالات ومعاني الأفعال التي تنتمي إلى الزمر الصرفية الأخرى. (صفوان سلوم م، أثر الاصوات الصائتة في المستويين اللغويين الصرفي والنحوي، 2009م، صفحة 132)، (شاهين، المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة للصرف العربي، 1980م، صفحة 65). يفصل ابن جني ذلك بقوله: «أما الأفعال الثلاثية التي لا زيادة فيها فهي على ضربين، فعل مبني للفاعل، وفعل مبني للمفعول، فالمبني للفاعل على ثلاثة أضرب: فَعَلَ- فَعِلَ- فُعِلَ، فمثال (فَعَلَ) يكون متعديا وغير متعد، فالمتعدي نحو ضَرَبَ- وقَتَلَ، وغير المتعدي نحو جَلَسَ ونَهَضَ، و (فَعَلَ) يكون متعديا وغير متعد ، فالمتعدي نحو شَرِبَ و رَكِبَ، وغير المتعدي نحو سَلِمَ، وقَدِمَ، و (فَعُلَ) لا يكون أبدا إلاّ غير متعد لأنّه إنّما جاء في كلامهم للهيئة التي يكون عليها الفاعل، لا لشيء يفعله قصدا لغيره نحو: شَرُفَ- ظَرُفَ، فجميع الأفعال الثلاثية الماضية لا يكون عين الفعل منها إلاّ متحركة وإن سكنت فلعلة دخلتها وأصلها الحركة". (ابن جني، المنصف في شرح كتاب التصريف، 1954م، الصفحات 21-22-23) ، ويقول في موضع آخر: "وأمّا الفعل المبني للمفعول فعلى مثال واحد وهو (فُعِلَ) منقولا من (فَعُلَ) نحو ضُرِبَ وقُتِلَ، وهذا أصله (فَعَلَ أو فَعِلَ) ثم نقل فجعل حديثا عن المفعول، ولا يكون (فُعِلَ) منقولا من (فَعُلَ) أبدا لأنَّ؛(فَعُلَ) لا يتعدى والفعل لا ينقل إلى (فُعِلَ) حتى يكون متعديا قبل النقل". (ابن جني، المنصف في شرح كتاب التصريف، 1954م، الصفحات 23-24) .

وباستعراض أبنية الفعل الثلاثي في العربية نجد ثلاث صور في الماضي يقابلها ست صور في المضارع على النحو الآتي: (داود، الصوائت والمعنى في اللغة العربية دراسة دلالية ومعجم، 2001م، صفحة 45).

* فَعَلَ: ← يَفْعَلُ: ذَهَبَ ← يَذْهَبُ.
* فَعَلَ: ← يَفْعِلُ: ضَرَبَ ← يَضْرِبُ.
* فَعَلَ: ← يَفْعُلُ: قَتَلَ ← يَقْتُلُ.
* فَعُلَ: ← يَفْعُلُ: كَرُمَ ← يَكْرُمُ.
* فَعِلَ: ← يَفْعَلُ: فَرِحَ ← يَفْرَحُ.
* فَعِلَ: ← يَفْعِلُ: نَعِمَ ← يَنْعِمُ.

من خلال المغايرة التي تحصل للصوائت القصيرة عند توزيعها على الأبنية الصرفية للأفعال حالة التحول من صيغة الماضي إلى المضارع يلحظ ما يلي:

- أنّ هذا التغيير يكون مصحوبا في الغالب بتغيير حركة عين المضارع من الفتح إلى الضم أو الكسر يقول في ذلك (ابن درستويه): " كل ما كان ماضيه على (فعَلت) بفتح العين ولم يكن ثانيه ولا ثالثه من حروف اللين ولا الحلق؛ فإنه يجوز في مستقبله (يفعُل) يضم العين أو (يفعِل) بكسرها..." (السيوطي، المزهر في علوم اللغة وانواعها، 1986م، صفحة 207)،وإن بقيت حركة عين المضارع ذاتها لما كانت عليه في الماضي فهو قليل شاذ إذا ما قيس على الأفعال التي خضعت للمغايرة (أنيس، من أسرار اللغة، 1966م، صفحة

36)، من جملتها الأفعال التي عينها أو لامها صوت حلقي، (أ، هـ، ع، ح، غ، خ)، إذ فسر بقاء فتحة العين فيها باعتبار أنّ الصوت الحلقي يميل إلى أن يكون الصائت المجاور له فتحة، وهو تفسير صوتي. (أنيس، في اللهجات العربية، 1992م، صفحة 158) (شاهين، القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، 1966م، صفحة 205)،بيد أنّ هذا القول لم يسلم من الانتقاد والاعتراض، فقد نقل عن ابن الحاجب اعتراضه على الكسائي حول هذا الرأي بقوله: "وعن الكسائي في نحو: شاعَرته، فشعَرته أشعَره بالفتح وذلك غير مستقيم؛ لأنّ حروف الحلق لا يمنع عنها الضم... ؛لأنّ ما فيه أحد حروف الحلق لم يتعين فيه الفتح بل كثير منها يأتي على الأصل نحو بَرَأَ- يَبْرُؤُ، هَنَأَ- يَنْئِ...". (ابن الحاجب، الشافية في علم التصريف والخط، 2014م، صفحة 109)، (سبويه،الكتاب، 1988م، الصفحات 101-102).

أما بناء (فَعُلَ ⟵ يَفْعَلُ)؛ يذكر إبراهيم أنيس سبب بقاء الضمة في العين من ماضيه وحاضره؛

- أنّ ذلك قد يكون نشأ عن طريق القياس الخطأ ثم شاع بعد ذلك، وأنّ الأصل كانت مفتوحة العين في الماضي ثم لقصد المبالغة في المعنى حولت إلى ضمة. (أنيس، من أسرار اللغة، 1966م، الصفحات 39-40).

- أنّ المغايرة في أبنية الأفعال تتم دائما بين الفتحة من جهة وبين الضمة والكسرة وهو الغالب الأعم، بينما المغايرة بين الكسرة والضمة في بعض الأفعال حصل على وجه الندرة والشذوذ، حيث عدها اللغويون العرب أفعالا شاذة خارجة عن أبواب العربية، والعلة في ذلك عندهم تداخل مستويات لغوية مختلفة وهو ما يعبر عنه (بتداخل اللغات). (أنيس، من أسرار اللغة، 1966م، صفحة 31).

-ويضاف إلى ذلك :أنّ العربية تعنى عناية بالغة بتغير الصائت القصير(الحركة) الذي يلي عين الكلمة وهو العنصر الثاني من الأصل في الكلمة، مما يشعر المتكلم العربي بأنه صوت المد الرئيسي في الكلمة ولعل السبب في ذلك متأت من قوة هذا العنصر على الثبات لابتعاده عن اللواحق والسوابق والتأثيرات الإعرابية (المطلبي، في الاصوات العربية،دراسة في أصوات المد العربية، 1984م، صفحة 252) ويقول ابن جني في هذا المقام :" العين أقوى من الفاء واللام، وذلك لأنّها واسطة لهما ومكنونة بهما كأنّهما سياج لها ومبذولان للعوارض دونها". (ابن جني، الخصائص، 1952-1956م، صفحة 155).

1.8 أثر الصوائت (الحركات) في التمييز بين أنواع الفعل الثلاثي المجرد:

قبل عرض أهم التفسيرات التي علل بها اللغويون سبب حصول التغير في توزيع (الصوائت) (الحركات) التي تلي عين الفعل الماضي الثلاثي المجرد وما يتولد عنها من أفعال، والتي تفضي إلى التمايز في المعنى والدلالة الصرفية لكل نوع من الأفعال، يمكن إيراد بعض الملاحظات العامة التي تستشف من مسلك هذه الأفعال على النحو الآتي:

1-صيغة (فَعَلَ) مفتوح العين تستعمل كثيرا في المتعدي بخلاف (فعِل) مكسور العين و (فَعُل) مضموم العين فإنّهما يستعملان في اللازم كثيرا.

2-أفعال الصفات والهيئات والأفعال التي على وزن (فَعِلَ، فَعُلَ) وهو أقرب ما يكون أشبه باللغة العبرية.

3-اشتقاقات الصفة المشبهة التي على وزن (فَعِيل) يأتي من (فَعِلَ) و(فَعُلَ) على وجه العموم مثل: حَزِين من حَزِنَ، وكَرِيم من كَرُمَ، ويقِلُ مجيء بناء (فَاعِل) من هذه الصيغ كـ: ضَاحِك من ضَحِكَ، مما يشير إلى أنّ هذين البنائين (فَعِلَ، فَعُلَ) قد جنحا في العربية للتعبير عن الصفات والهيئات واللون أو المرض أو الانفعال.

4-اشتقاق اسم الفاعل (فاعل) بوجه عام من (فَعَلَ) مفتوح العين مما يشير إلى جنوح هذا البناء في العربية للتعبير عن الفاعلية والحركة.

5-بناء فعيل المشتق من (فَعَلَ) مفتوح العين يؤدي معنى المفعول كـ (جَرِيح) بمعنى (مَجرُوح) و (قَتِيل) المعنى (مقتول)، وفي المقابل اشتقاق هذا البناء (فعيل) من (فَعِلَ) أو (فَعُلَ) مكسور العين ومضمومها وهو ما يصطلح عليه (الصفة المشبهة) كـ: (كريم) من كَرُمَ، و (حَزِين) من حَزِنَ فيه معنى الفاعلية. (المطلبي، في الاصوات العربية دراسة في أصوات المد العربية، 1984م، الصفحات 252-253-254)

يمكننا أن نستنتج من خلال هذه الملاحظات: أنّ التغيير الذي يطرأ على حركة عين الفعل الماضي الثلاثي المجرد قد يُعبر عن:

أ-تغير في نوع الفعل (صفة أو حركة).

ب-تغير في نوع الفاعل (فاعل محض-فاعل متعلق موصوف).

ج-علاقة الفعل اللغوية بالمفعول به (فكرة التعدي واللزوم/ معنى بناء فعيل).

وهذه الأفكار قد أشارت إليها أهم ثلاث تفسيرات حديثةيمكن عرضها كالتالي:

أولا: تفسير د. بول كراوس: الذي يرى أنّ التمييز والتفرقة بين (فَعَلَ) مفتوح العين و (فَعِلَ) و(فَعُلَ). مكسور العين ومضمومها له صلة بالتفريق بين المتعدي واللازم ،ويعتقد أنّه يوجد تقابل تام بين المعنى والوزن، والأفعال المتعدية التي على وزن (فَعِل) كانت لازمة في الأصل ثم حصل لها تطور في الدلالة ،وضرب مثالا على ذلك: الفعل (عَمِلَ) الذي كان معناه في الأصل (تَعِبَ) فهو لازم ثم نتيجة التطور في الدلالة أصبح بمعنى (صَنَعَ) المتعدي، ثم لاحظ أنّ المفهوم الذي اعتمده علماء العربية في التفريق بين المتعدي واللازم وهو الأثر الإعرابي الذي يؤديه الفعل والفاعل الواقع على المفعول به لا يمثل قاعدة عامة للتمييز بين النوعين من الأفعال لورود أمثلة من الأفعال اللازمة مفتوحة العين في الماضي كـ:جَلَسَ و قَعَدَ ،وأمثلة أخرى عن المتعدي مكسور العين كـ: عَمِلَ و رَكِبَ وسَمِعَ ،مما يلزم منه الخلط. من أجل ذلك اقترح "كراوس" تقسيما محدثا يخرجنا من الخلط وهو استعمال مصطلح (عامل) و(غير عامل) بدلا من التقسيم القديم (متعد) و (لازم). (المطلبي، في الاصوات العربية،دراسة في أصوات المد العربية، 1984م، صفحة 254) (السيد حسن، جهود المستشرقين اللغوية في اللغة العربية المترجمة والمطبوعة، 2018، الصفحات 213-214).

ثانيا: تقسيم هنري فليش: حيث يرى أنّ الاختلاف الحاصل في صوت المد (الصائت القصير) الذي يلي عين الفعل الماضي الثلاثي المجرد؛ مرتبط بالتعبير عن نوع (الفاعل) الذي يسند إليه الفعل المصطلح عليه بـ: (المسند إليه)، ثم وضع ترتيبا لأنواع الفاعلين تبعا لحركة عين الفعل على المنوال الآتي: (فليش، العربية الفصحى، 1997م، الصفحات 190-191).

أ-فاعل محض، فاعل بسيط: فَعَلَ -يَفْعِلُ -يَفْعُلُ متعدٍ أو غير متعدٍ مثل: ضَرَبَ-يَضْرِبُ.

ب-فاعل متعلق: فَعِلَ-يَفْعَلُ متعدٍ أو غير متعدٍ مثل: رَبِحَ-يَرْبَحُ، سَكِرَ-يَسْكَرُ.

ج-فاعل مجهول: فُعِلَ-يُفْعَلُ، مثل: ضُرِبَ – يُضْرَبُ، رُبِحَ – يُرْبَحُ.

د-دون فاعل: فَعِلَ-يَفْعَلُ (فعل صفة) المسند إليه (موصوف) وليس فاعلا مثل كَبِرَ-يَكْبَرُ فَرِحَ-يَفْرَحُ.

هـ -دون فاعل: فَعُلَ-يَفْعُلُ (فعل صفة)، المسند إليه يكون (موصوفا) وليس فاعلا (أي يكسب فاعله صفة) مثل كَرُمَ-يَكْرُمُ أي صار كريمًا. (فليش، العربية الفصحى، 1997م، صفحة 191).

ثالثا: **تفسير إبراهيم أنيس**: حيث ذهب إلى أنّ الاختلاف الحاصل في حركة عين الفعل الماضي الثلاثي المجرد راجع إلى تقسيم الأفعال من حيث وظيفتها في الكلام إلى أفعال اختيارية (Voluntary) وأفعال إجبارية (Involuntary)، والفعل الاختياري: هو ما لنا اختيار في حدوثه، وإن كان عند القدماء يعدُ (لازما) مثل: جلَسَ و قعدَ، والصنف الثاني وهو الفعل الإجباري والذي لا خيار لنا في وقوعه وحدوثه مثل: كَبُرَ ،ضَعُفَ، عَرِجَ، حَمِرَ، ولاحظ أنّ الأفعال الاختيارية تجنح إلى أن تكون حركة عين الفعل الماضي فتحة، في حين تجنح الأفعال الجبرية إلى أن تكون حركة عين الفعل الماضي كسرة أو ضمة، (أنيس، من أسرار اللغة، 1966م، الصفحات 34-36)، وأيدّ هذا التفسير غالب فاضل المطلبي وعده أكثر التفسيرات نضجا في تحديد العلاقة بين معنى الفعل ووزنه في هذا المجال، لأنّه لا ينقض النظريتين السابقتين بل يكملهما. (المطلبي، في الاصوات العربية دراسة في أصوات المد العربية، 1984م، صفحة 252).

2.8 العلاقات الصوتية بين الصوائت ودورها في تشكيل البنى الفعلية:

سبق الحديث عن العلاقات الصوتية بين الصوائت ذاتها وما يفرضه السياق الصوتي من خلال التغيرات التي تحدث على مستوى الصوائت أو الحركات وفق قانون المماثلة أو التوافق الحركي، وإنّ هذه العلاقات تلعب دورا جوهريا في تفسير طائفة من (المسائل الصرفية التي تتعلق بالكلمة العربية، نذكر بعضا منها فيما يختص به الفعل:

3.8 صيغة فعل الأمر الأجوف ومضارعه المجزوم، وظاهرة التقاء الساكنين:

يصاغ فعل الأمر من الفعل المضارع الأجوف بإجراءين اثنين: حذف حرف المضارعة وإسكان الآخر فالفعل (قلْ)هو :من يَقُولُ – قُوْلْ، والفعل (بعْ) من يَبِيعُ – بِيْعْ، وفي هذه الحالة يرى الأقدمون أنّه لابد من حذف الواو والياء لالتقاء الساكنين ويعوض عنه بحركة من جنسها مماثلة لها في المخرج والصفة وهي الضمة في الأول فأصبحت الصيغة (قُلْ)، والكسرة في الثاني فأصبحت (بِعْ). (حلواني، المغني الجديد في علم الصرف، 2001م، صفحة 151). ويرى اللغويون المحدثون أنّ مجيء فعل الأمر من (قَالَ) و (بَاعَ) هي :(قُلْ) و (بِعْ) لها صلة بخواص التركيب المقطعي في اللغة العربية، حيث ثبت بالدراسة أنّ المقطع المديد المغلق الذي صورته كالآتي: (ص+ ح+ ح+ ص) لا يقع في الحشو ،ولا يُقبل إلاّ في الوقف بشرط أن ينقسم في حال الوصل إلى مقطعين طويل، وقصير، بيد أنّ الشكل المقطعي في الفعلين (قَوْلْ)، و (بَيْعْ) لا ينقسم في الوصل لأنّه مقفل أبدا، فالسكون فيه علامة بناء للجزم فهو أصل وليس عارضا فحذف منه شبه الصائت (الواو) في الأول و (الياء) في الثاني واختصر المقطع المديد إلى مقطع طويل مقفل فصارت (قُلْ) و (بِعْ)، قُلْ- qul: (ص+ ح+ ص)، بِعْ- bi: (ص+ ح+ ص) (شاهين، المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة للصرف العربي، 1980م، الصفحات 85-86).

وكذلك الشأن مع الفعل المضارع الأجوف المجزوم، فعند تحليل هذا الفعل بعد دخول مورفيم الجزم (لم) عليه نأخذ على سبيل المثال: (لم يَقُوْلْ) نلاحظ أنّ هذا يتكون من التقسيم المقطعي الآتي: لم يَ/قُوْ/لْ - Lam/ya/qu/L - ص+ ح/ ص ح/ ص. فدخول مورفيم الجزم (لم) أدى إلى مشكلة في المقطع العربي من خلال حذف آخر الفعل التي هي علامة الجزم في الفعل المضارع الصحيح الآخر، بحيث أنّ المقطع العربي لا يتكون من صامت مفرد، فكان لابد من ضم ما تبقى من هذا المقطع إلى المقطع السابق فيحول التقسيم المقطعي لهذه الكلمات إلى: (ص ح /ص ح ح ص) فيتشكل البناء المقطعي من مقطع قصير مفتوح ومقطع مديد مغلوق، والضرب الثاني من هذا المقطع مكروه تتحاشاه العربية مما يستدعي تحول المقطع المديد (ص ح ح ص) إلى مقطع طويل مغلق (ص ح ص) وذلك بالحذف الجزئي للحركة الطويلة على النحو الآتي:

لم يَقُوْلْ ⟵لم يَقُلْ Lam/ ya/quL ⟶ Lam/ ya/qu/L والعلة في (تقصير المد الطويل) أو (حذف الشبيه بالصائت) تتأتى من دافعين: أولهما علة المقطع وإشكالية عدم الجواز أو الكراهية، وثانيهما أنّ الحركة المحذوفة (الشبيه بالصائت) لا يؤثر في دلالة الكلمة أو على مورفيم الفاعل لأنّه لا يمثل قيمة فونيمية أو مورفيمية. (القرالة، الحركات في اللغة العربية، 2004م، الصفحات 117-118). يقول اللغوي (برولكمان):" وفي المقاطع المغلقة لا تتحمل اللغات السامية أصلا إلاّ الحركات القصيرة، فإذا جاء في بناء الصيغة حركة طويلة في مقطع مغلق فإنّها تقصر." (برولكمان، فقه اللغات السامية، 1977م، صفحة 43).

ويذهب داوود عبده إلى أبعد من ذلك حيث يرى أنّ ظاهرة حذف حرف العلة أو قصر المد الطويل بتعبير زيد القرالة ظاهرة لغوية مستقلة تتبع قانونا لغويا عاما في العربية لا يقتصر على حالة جزم الفعل الأجوف وحدها، فالمد الطويل يتحول إلى المد القصير الذي يماثله في كل حالة يتلوه فيها صوت صحيح ساكن. (عبده، أبحاث في اللغة، 1973م، صفحة 43).

4.8 تفسير بعض أحوال الإعلال في الفعل وفق قانون المماثلة:

أ-مماثلة **شبه الصائت للصائت:** من أمثلة ذلك الفعل (يَبِيْعُ): (yaby) ، فالياء (y) شبه الصامت في هذه الكلمة متبوع بصائت قصير (كسرة)، فيتحول شبه الصائت إلى صائت قصير (الكسرة) من جنس المتبوع تبعا لقانون المماثلة وتتم على النحو الآتي:

يَبِيع yab/yi ⟵ يَبِيْعُ ya/ bi تحولت الياء شبه الصائت إلى كسرة مماثلة للكسرة اللاحقة فتتوالى الصوائت القصيرة المتماثلة فتشكل صائتا طويلا من جنسها وهذا النمط من المماثلة يصطلح عليه (المماثلة الخلفية)؛ لأنّ الصوت اللاحق أثر في السابق. (القرالة، أبحاث في اللغة، 2004م، صفحة 83).

ب- **مماثلة الصائت للصائت:** في مثل؛ الفعل (طُوَلَ، هَيِبَ) ،وذلك بقلب الضمة فتحة في الأول وقلب الكسرة فتحة في الثاني وبذلك تصبح الكلمات على النحو الآتي: (طَوَلَ، هَيَبَ) وفي هذه الحالة تقع أشباه الصوائت بين حركات متماثلة، مما يؤدي إلى سقوطها وهي (الواو والياء) فتلتقي الصوائت القصيرة المتماثلة لتشكل صوائت طويلة من جنسها وفق الآتي:

طُوَلَ ⟵طَوَلَ ⟵طَالَ - Twula ⟵ TawaLa ⟵ Ta: La

U ⟵ a/a w ⟵ a-a/ Ø تسقط الواو شبه الصائت عندما تقع بين صائتين متماثلين (الفتحتين).

هَيِبَ ⟵هَيَبَ ⟵هَابَ - hayiba ⟵ hayaba ⟵ ha :ba

i ⟵ a/ - y ⟵ a-a/Ø تسقط الياء شبه الصائت عندما تقع بين صائتين متماثلين (فتحتين). (القرالة، أبحاث في اللغة، 2004م، الصفحات 87-88)

5.8 تفسير بعض أحوال الإعلال في الفعل على وفق قانون المخالفة: ثمة قانون صوتي آخر يسير في عكس اتجاه المماثلة الصوتية وهو المخالفة؛ لأنّه تعديل الصوت الموجود في سلسلة الكلام بتأثير صوت مجاور، و لكنه تعديل عكسي يؤدي إلى زيادة في مدى الخلاف بين الصوتين، (أحمد مختار، دراسة الصوت اللغوي، 1997م، صفحة 384) ينظر أيضا: (صفوان سلوم م ،أثر الاصوات الصائتة في المستويين اللغويين الصرفي والنحوي ، 2009م، صفحة 134).حيث تلعب المخالفة بين الصوائت دورا لا يقل أهمية من المماثلة في تعليل كثير من التغيرات الصوتية الصرفية كـ:حالات الإبدال وغيرها إذ يعتمد فيها على الصوائت القصيرة والطويلة للتخلص من مشقات نطقية، وقد تنبه اللغويون العرب القدامى والمحدثون لظاهرة المخالفة ،غير أنّ إشارات القدماء للمخالفة كانت

مجملة وليس تفصيلية وكان التعليل وفق هذا القانون في معظمه لكراهية التضعيف، أمّا المحدثون فقد اتجهت دراساتهم للمخالفة في معظمها للصوامت (القرالة، الحركات في اللغة العربية، 2004م، الصفحات 89-90).

وعليه يمكن بالاعتماد على هذا القانون الصوتي تفسير قضايا صرفية متعددة تختص بالفعل، نذكر منها:

1-**تثنية الفعل المضارع الناقص**: لا ينحصر قانون المخالفة الصوتية في العلاقة بين الصوائت القصيرة والطويلة، بل يقع أيضا بين الصوائت الطويلة، كما هو الشأن مع الصائت الطويل (الألف المقصورة) في الأفعال الناقصة الدالة على المفرد ،فعند تحويلها إلى المثنى نجد أنّ الألف المقصورة تتحول إلى شبه صائت (الياء)، وعلة ذلك: هو دخول مورفيم التثنية الصائت الطويل مما يؤدي إلى تتابع الصوائت الطويلة المتماثلة وهو أمر غير جائز في لغة العرب، كما أنّ (الألف) أو الفتحة الطويلة الدالة على التثنية لابد من ثباتها فتحول (الألف المقصورة إلى الياء) شبه الصائت ؛وذلك للمخالفة على النحو الآتي:

يسعى ⟵ يسعا ان ⟵ يسعيان _ : yasa⟵ yas?a:ni ⟵ yas? aya:ni

a : ⟵ /y⟵ a: + مورفيم التثنية.

وكذلك (يرضى) تتحول إلى (يرضيان) بدلا من (يرضى ان) وهكذا...، والمخالفة في مثل هذه الأمثلة مخالفة مباشرة لأنّ الأصوات التي وقعت فيها المخالفة لا يفصل بينها فاصل. (القرالة، الحركات في اللغة العربية، 2004م، صفحة 96).

2-**حركة نون الأفعال الخمسة**: يتم رفع الأفعال الخمسة بثبات النون، وتتغير حركة النون تبعا لقانون المخالفة أي أنّها لا تأتي مماثلة للصائت الطويل قبلها (الألف والواو أو الياء) فتثبت فتحة مسبوقة بضمة طويلة في (يفعلونَ، تفعلونَ) وفي (يفعلانِ، تفعلانِ) تقلب فتحة النون كسرة، مخالفة للفتحة الطويلة قبلها، وفي (تفعلينَ) تثبت حركة النون فتحة مخالفة للكسرة الطويلة قبلها (القرالة، الحركات في اللغة العربية، 2004م، صفحة 95).

3- **إبدال الأفعال المضعفة بأصوات صائتة وشبه صائتة**: ترد المخالفة من خلال سقوط الصامت الثاني المكرر وذلك ؛عند تتابع المتماثلات، مما أسهم في خلق صيغ بنيوية مختلفة لكثير من الكلمات المضعفة ذكرها الأقدمون في كتبهم (ابن جني، سر صناعة الاعراب، 1993م، الصفحات 756-757)، نذكر منها: تمطى التي أصلها تمطط ،وتسرى أصلها تسرر، وتقضى أصلها تقضض، ورد في كل كلمة ثلاثة أصوات متماثلة (الطاء، الراء، الضاد) ومن خلال قانون المخالفة تمّ إسقاط المماثل الأخير، وبسقوطه حصل توالي الصوائت القصيرة وهي الفتحات الثلاثة مما أدى إلى تشكل الصائت الطويل (الألف المقصورة) من جنس الصوائت القصيرة المتتابعة. (القرالة، الحركات في اللغة العربية، 2004م، صفحة 90).

والملاحظ مما ذكر: أنّ صوت المد لم يتبادل مع الصامت في هذه الأمثلة، لأنّه غير موجود أصلا، بل تشكل بعد سقوط الصامت، وقد أشار "فندريس" إلى ذلك بقوله: "كثيرا ما يحدث أن تكون نتيجة التخالف اختفاء الصوت لا أكثر ولا أقل". (فندريس،اللغة، 1950م، صفحة 94) ، ويجدر بنا التنويه على أن هذا القول رده اللغوي فاضل المطلبي وارتأى أن صوت المد (الصائت الطويل) عومل في العربية معاملة الصامت فحل محله على العكس من صوت المد القصير (المطلبي، في الاصوات العربية،دراسة في أصوات المد العربية، 1984م، صفحة 284)، غير أن رأيه هذا لم يرتضيه زيد القرالة حيث اعترضه وناقشه معتمدا على أدلة وقرائن تثبت خلافه. (القرالة، الحركات في اللغة العربية، 2004م، صفحة 91)

ولبيان ذلك نقوم بتحليل المقاطع الصوتية للفعل (تسرر) قبل وبعد دخول مورفيم التكلم (تاء المتكلم) عليه، فنجد مقاطعه قد تغيرت على النحو الآتي:

تسرر، (ص ح/ ص ح ص/ ص ح/ ص ح) -تسررت (ص ح/ ص ح ص/ ص ح ص/ ص ح)

نلحظ أنّ الصامت الأخير وقع بين صائتين متماثلين فيسقط بمقتضى المخالفة لعلة توالي ثلاث أصوات متماثلة (رْ، رَ، رَ)، ويتشكل بدله صائت طويل لتوالي صائتين متماثلين (فتحة+ فتحة). فأصبح وضع الكلمة (تَسَرَّتُ) على وزن (تَفَعَّتُ) ويظهر هنا غياب لام الفعل، ولإرجاع الفعل إلى وزنه الصحيح وإزالة ما ظهر منه من اضطراب كان لابد من دخول الياء فأصبح الفعل على البناء الآتي: تَسَرَرْتُ (تَفَعَّلْتُ)، وبهذا فإنّ مجيء (الياء) يمثل بديلا صوتيا له أثره في الوزن وذلك؛ بحلول الياء مكان الصوت المحذوف، أما علة مجيء الياء مكان الصامت الذي أسقط بمقتضى قانون المخالفة فهي إبقاء المعنى الذي تتضمنه الكلمة قبل حذف الصامت، فلو أدخل غير الياء مكان المحذوف، لأدى إلى تغير المعنى هذا من جهة، ومن جهة أخرى أنّ الياء أخف من الواو من حيث الأداء الصوتي، فكانت هي الصوت الذي يتحاشى المعضلتين (القرالة، الحركات في اللغة العربية، 2004م، صفحة 93)، يقول ابن جني في هذا: " فأما قولهم تسرّيت، فيكون من باب إبدال الياء من الراء وأصلها "تسررت". ويقول أيضا ومن ذلك قولهم (تظنّيت) وإنّما هي (تَفَعَّلت) من الظنّ (تظنّنت)، وقلبت النون ياء كراهة التضعيف" (ابن جني، سر صناعة الاعراب، 1993م، الصفحات 756-757).

خاتمة:

خلص البحث إلى النتائج الآتية:

- ✓ تنوعت تسميات اللغويين العرب القدامى والمحدثين للصوائت واختلفوا كثيرا في ذلك، ولعل السبب في هذا الاختلاف راجع إلى التدرج في رسمها، وكيفية معالجتها، وطبيعتها من حيث التحول والانقلاب.
- ✓ رجح بعض الباحثين المحدثين اعتماد مصطلح (الصوائت) باعتباره يقدم الترجمة العلمية الدقيقة للمصطلح الغربي (vowel)، ولأنّه يحمل معنا لغويا صوتيا صرفيا حديثا بخلاف المصطلحات الأخرى، بينما فضل آخرون مصطلح أصوات المد.
- ✓ مصطلح (الحركات) ارتبط ظهوره بالدراسات القرآنية من حيث النطق والتجويد، بالإضافة إلى ظهور اللحن الذي ركب ألسنة بعض الناطقين بالعربية.
- ✓ عناية العرب القدامى للصوائت كانت أقل بكثير في مقابل اهتمامهم بالصوامت، ولم يتناولوا الصوائت ضمن دراسة مفردة ومفصلة، بل جاء ضمن الحديث عن الجوانب النحوية.
- ✓ عالج القدماء (الصوائت الطويلة) ضمن الأصوات الصامتة وكانت محط اهتمامهم بشكل مكثف وأوسع بخلاف (الصوائت القصيرة)؛ لأنّها تدخل في بناء الكلمة والهيكل الرئيس في نظرهم.
- ✓ حظيت (الأصوات الصائتة) بالعناية والاهتمام من قبل اللغويين المحدثين، فأفردوا لها الدراسة المفصلة والمعمقة معتمدين في ذلك على الوسائل العلمية والأجهزة الحديثة للكشف عن كيفية نطقها وكميتها الزمنية وصفاتها، وقد أفادوا من جهود القدامى ودراساتهم، واستناروا بالمناهج والنظريات الصوتية الحديثة التي خلص إليها الغربيون.
- ✓ تبين أنّ صلة الأصوات الصائتة بالدرس الصرفي صلة مهمة، حيث تؤدي العلاقات الصوتية بين الصوائت دورا فعالا في تشكيل البنى الصرفية في اللغة العربية، وتعليل كثير من القضايا الصرفية.

- ✓ اختلاف الصيغ الصرفية وتنوعها يستند إلى حقائق صوتية محددة تتمثل في تغير الصوائت المصاحبة للصوامت في بناء الكلمة على وفق قانون المغايرة.
- ✓ تختص اللغة العربية بظاهرة الاشتقاق التي ترتبط ارتباطا وثيقا بالصوائت، حيث أنّ معظم حالات الاشتقاق تحصل بواسطة تغيير الصوائت التي تشترك مع الأدوات الملحقة الأخرى (السوابق، واللواحق، والدواخل) للوصول إلى البناء الصرفي المطلوب.
- ✓ تؤثر الأصوات الصائتة في دلالة الألفاظ، إذ تؤدي إلى تغير المعنى الصرفي للكلمة وتحويلها من زمرة إلى زمرة ومن قسم إلى قسم إلى آخر، كتحويل الأفعال إلى الأسماء والأسماء إلى صفات...
- ✓ تسهم العلاقات الصوتية بين الصوائت في تفسير جملة من القضايا الصرفية كالإعلال والإبدال، والنقل والحذف والإدغام الحاصل في كثير من الكلمات العربية في ضوء قوانين صوتية مضبوطة كالمماثلة، والمخالفة...

قائمة المصادر والمراجع:

إبراهيم أنيس. (1966م). **من أسرار اللغة**. مصر: مكتبة الانجلو مصرية.

إبراهيم أنيس. (1975م). **الأصوات اللغوية**. مصر: مكتبة الانجلو مصرية.

إبراهيم أنيس. (1992م). **في اللهجات العربية**. مصر: مكتبة الانجلو مصرية.

ابن أحمد الخليل. (2002م). **العين**. بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.

ابن الحاجب. (2014م). **الشافية في علم التصريف والخط**. السعودية: المكتبة المكية.

ابن جني. (1952-1956م). **الخصائص**. القاهرة: دار الكتب المصرية.

ابن جني. (1954م). **المنصف في شرح كتاب التصريف**. مصر: إدارة إحياء التراث القديم.

ابن جني. (1993م). **سر صناعة الاعراب**. دمشق، سوريا: دار القلم.

ابن سينا. (1982م). **أسباب حدوث الحروف**. دمشق: مطبوعات مجمع اللغة العربية.

ابن عصفور. (1987م). **الممتع في التصريف**. بيروت: دار المعرفة.

ابن منظور. (1993م). **لسان اللسان تهذيب لسان العرب** (المجلد 2). بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.

ابن يعيش. (بيروت). **شرح المفصل للزمخشري**. 2001م: دار الكتب العلمية.

إسماعيل بصل صفوان سلوم. (2010م). **أثر الصوائت في الدلالة اللغوية (الافرادية والتركيبية)**. مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات اللغوية(32)، 155.

الاستراباذي. (1982م). **شرح شافية ابن الحاجب**. لبنان: دار الكتب العلمية.

الاندرابي. (2002م). **الايضاح في القراءات**. العراق: جامعة تكريت.

الحمد غانم قدور. (2007م). **الدراسات الصوتية عند علماء التجويد**. الاردن: دار عمار.

الداني. (1407هـ). **المحكم في نقط المصاحف**. دمشق، سوريا: دار الفكر.

الرازي. (1981م). **التفسير الكبير ومفاتيح الغيب**. بيروت، لبنان: دار الفكر.

السيوطي. (1986م). **المزهر في علوم اللغة ووانواعها**. بيروت: المكتبة العصرية.

المبرد. (1994م). **المقتضب**. مصر: لجنة إحياء التراث الاسلامي.

بسام بركة. (1988م). **علم الاصوات العام أصوات اللغة العربية**. لبنان: مركز الانماء القومي.

حسان تمام. (1994م). **اللغة العربية معناها ومبناها**. المغرب: دار الثقافة.

خالد شاكر حامد. (2018م). **أثرالاصوات الصائتة في تحويلات الصيغ والتراكيب**. لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية.

داوود عبده. (1973م). أبحاث في اللغة. بيروت: مكتبة لبنان.

زيد خليل القرالة. (2004م). **الحركات في اللغة العربية**. جامعة أل البيت، إربد: عالم الكتاب الحديث للنشر.

سبويه. (1988م). الكتاب. القاهرة، مصر: مكتبة الخانجي.

سيف الدين بشار حمود. (2018م). **أثر اصوات المد في بناء الكلمةالعربية**. الاردن: جامعة أل البيت.

شواهنة. (2009م). **الحركات وحروف واللين بين القدماء والمحدثين**. مجلة جامعة القدس للأبحاث والدراسات(16).

عبد التواب رمضان. (1997م). **التطور اللغوي مظاهره وعلله**. القاهرة: مكتبة الخانجي.

عبد التواب رمضان. (1997م). **المدخل إلى علم اللغة**. القاهرة: مكتبة الخانجي.

عبد الصبور شاهين. (1966م). **القراءات القرأنية في ضوء علم اللغة الحديث**. القاهرة: مكتبة الخانجي.

عبد الصبور شاهين. (1980م). **المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة للصرف العربي**. بيروت: مؤسسة الرسالة.

عبد القادر الخليل مرعي. (1993م). **المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء في ضوء علم اللغة المعاصر**. الاردن: جامعة مؤتة.

عبد القادر عبد الجليل. (2014م). **الاصوات اللغوية**. عمان: دار صفاء.

عبد الله العلايلي. (1938م). **مقدمة لدرس لغة العرب وكيف نضع المعجم الجديد**. مصر: المطبعة العصرية.

عمر أحمد مختار. (1997م). **دراسة الصوت اللغوي**. القاهرة: عالم الكتب.

عمر أحمد مختار. (2008م). **معجم اللغة العربية المعاصر**. القاهرة، مصر: عالم الكتب.

غالب فاضل المطلبي. (1984م). **في الاصوات العربية،دراسة في أصوات المد العربية**. العراق، دائرة الشؤون الثقافية والنشر.

فارس السيد حسن. (2018). **جهود المستشرقين اللغوية في اللغة العربية المترجمة والمطبوعة**. العراق: مركز عين للبحوث والدراسات المعاصرة.

فندريس. (1950م). **اللغة**. (عبد الحميد الدواخلي، و محمد القصاص، المترجمون) مصر: مكتبة الانجلو مصرية.

كارل بروكلمان. (1977م). **فقه اللغات السامية**. (عبد التواب رمضان، المترجمون) السعودية: جامعة الرياض.

كمال بشر. (1971م). **علم اللغة االعام**. بيروت: مؤسسة المعارف للطباعة والنشر.

كمال بشر. (2000م). **علم الاصوات**. القاهرة، مصر: دارغريب.

محمد إسماعيل بصل صفوان سلوم. (2009م). **أثر الاصوات الصائتة في المستويين اللغويين الصرفي والنحوي**. مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية.

محمد الانطاكي. (1979م). **دراسات في فقه اللغة**. بيروت: دار الشرق العربي.

محمد المبارك. (1960م). **فقه اللغة،دراسة تحليلية مقارنة للكلمة العربية**. دمشق: مطبعة جامعة دمشق.

محمد خير حلواني. (2001م). **المغني الجديد في علم الصرف**. لبنان: دار الشرق العربي.

محمد محمد داود. (2001م). **الصوائت والمعنى في اللغة العربية دراسة دلالية ومعجم**. القاهرة: دار غريب.

محمد مناف مهدي . (1998م). **علم الاصوات اللغوية**. بيروت: عالم الكتب.

محمود السعران. (2007م). **علم اللغة مقدمة للقارئ العربي**. بيروت: دار النهضة العربية.

محمود فهمي حجازي. (1937م). **علم اللغة العربية**. الكويت: وكالة المطبوعات.

مصطفى الغلاييني. (2012م). **جامع الدروس العربية**. بيروت: مؤسسة الرسالة.

نور الدين عصام. (1992م). **علم الاصوات الغوية الفونيتيكا**. بيروت: دار الفكر اللبناني.

هنري فليش. (1997م). **العربية الفصحى**. (عبد الصبور شاهين، المترجمون) المنيرة، مصر: مكتبة الشباب.